

التبيان في تفسير القرآن

(408) وقوله: " حتى يأتي اِ بأمره " قال ابوعلي: " بأمره " لكم يعاقبهم او يعافهم هو على ذلك، ثم اتى بأمره فقال: " قاتلوا الذين لا يؤمنون باِ " (1) وقوله: " ان اِ على كل شئ قدير " قيل فيه ثلاثة اقوال: قال ابوعلي: انه قدير على عقابهم اذ هو " على كل شئ قدير ". وقال الزجاج: قدير على ان يدعو إلى دينه بما احب مما هو الاليق بانجائكم اي فيأمر بالصفح تارة وبالعقاب اخرى على حسب المصلحة. والثالث - انه لما امر بالامهال، والتأخير في قوله: " فاعفوا واصفحوا " كأن فيه تعلق النفس بالعافية في ذلك، فقال امهلوهم فانهم لا يعجزون اِ، ولا يفوتونه، اذ هو " على كل شئ قدير ". وانما امرهم بالصفح، والعفو وان كانوا مضطهدين مقهورين مقموعين، من حيث ان كثيرا من المسلمين كانوا عزيزين في عشائريهم، وأقوامهم يقدرّون على الانتصار والانتقام من الكفار، فامرهم اِ تعالى بان يعفوا وإن قدرّوا حتى يأتي اِ بأمره. قوله تعالى: " وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند اِ إن اِ بما تعملون بصير " (110) آية واحدة بلا خلاف. ان قيل ما المقتضي لذكر الصلاة والزكاة هاهنا، قلنا: انه تعالى لما اخبرهم بشدة عداوة اليهود لهم وامرهم بالصفح عنهم قال: " اقيموا الصلاة وآتوا الزكاة " فان في ذلك معونة على الصبر مع ما تجزون بهما من الثواب والاجر، كما قال في موضع آخر: " واستعينوا بالصبر والصلاة ". وقوله: " وما تقدموا " معنى (ما) الجزاء وجوابه " تجدوه ". ومثله " ما _____ (1) سورة التوبة: آية 30. (*)